

التاريخ الصغير للإمام البخاري

- الشيخ محمد حبيب الله الأعظمي المثنوي¹

ألا يا أيها القوم العطاش بقدفد خلا ذا عن الماء الرواء وعن ند
عليكم بذا الماء المعين عليكم فهذا يروي كل عطشان والصدى
فهذا غدير مفعم من فرائه فطوبى لقوم نازل فيه في غد
وبشرى لمن يرتاد خوضاً بجهدته وتنقيده من يخطي حديثاً ويهتدي
ومن يبتغي علم الحديث وسرده ويرتاض لله أعلى المجد
فكل حديث في رجال وقرخه ويظهر فيها من ضعيف وجيد
فقد جاء نور من إله وفضله لمن يقتني أثر الحديث ويقتدي
فمن يكتسب لله علماً فلا يضل ومن يفعل الحسنات لله يرشد
ومن يقترب مرضاة ربّ ومن يطع لأمر الإله، والرسول محمد
فقد فاز في الدارين فوزاً علا به على كل جبار، عنيد، ومعتد
فهذا كتاب في الرواة ونقدها وجرح، وتعديل، وتوثيق نقد
وتخریج مخطيها، وتبيين كذبها وإمالال موت، ثم إملاء مولد
وإظهار ضعف، والبيان اختلاها وقلة حفظ للإمام محمد
وصححه فاهي الفؤاد غطمطم عراعر توم حين ما حشد الندي

¹ الشيخ محمد حبيب الله الأعظمي المثنوي الملقب بـ"ملا فاضل" من علماء القرن الرابع عشر الهجري، ولم نجد عنه أكثر من هذا.

تراه ربيعاً للعلوم وشمرت
وغيث غمام الحق إذ آت أرضه
وحريراً نطاسياً ذكياً حلاحلاً
ذوابة قوم من وجوه ذوي النهى
يظن إذا قام إلينا برحادر
وذا لودعي، يلبي، وأروع
قليل التشكي لللمات فاجأت
يروح بسر مختفٍ بذكائه
مساعير حرب الخوض للدين والتقى
مقاديم في الهيحاء إذ يكره الوغى
له قدم قد ثبت الله للندي
فذلك شمس الحق للناس إذ عموا
وشارك في التصحيح من هو ماهر
فن يكتسب الله علماً فلا يضل
وفي معضدات العلم أول نازل
يحل عقود العويصات بالحي
وقد حج بيت الله بالبر والتقى
ونال شماريخ العلا بعلوه
بناصية المجد الموثل آخذ
لها سنة شهباء من غير قعد
يفيض بأمطار كثير التوقد
وإن حمت البلوى فحسن التجمد
وخاطب أقوام على ظهر جلند
به ملكاً والناس في القول شهدي
وسيف حسام صارم للأندد
متى ما يرد ظهر المحامد يرصد
من المعضلات القاسيات للجهد
مقاهيم جيش للمقاهيم زهد
ذووا تجربات، ثم آووا المنجد
وقلب بذكر الله يمسي ويغتدي
لإظلام ليل الجور بالمتدرد
وفي طبع ذا التاريخ أول مغتد
وفي غمرات الفن آدم مسعد
ويصطاد وحشاً من أقاويل شرد
فقد غاص في بحر غطم ومزبد
ومن هو في الإسلام للعز مرتد
وحاز فعلا القوم بالجد واليد
ومحرز فضل الدين طلاع أنجد

غزير سهاد الليل لله خاضعاً يطيل خشوعاً للإله الموحد
وما يفعل الخيرات إلا لوجهه ومن بات بالأعمال لله يحمد
غزير بأنفاس الكرام وسيد كريم أصيل في نجار ومحمد
عطوف على الهلاك بالمن والندی ومعطٍ لمن يبغي ومُجدٍ لمجّد
وذو الفضل والخلق العظيم وذو العلى وحرزي ومولاي الكريم وسيدي
وذلك محي الدين والحق والهدى فيعلو به فضلاً على كلّ صندد
فعنا جزى الله القدير بسعيه بيوم عسير ضيق يوم مشهد
وإني حبيب أعظمي ومذهبي ليعزى إلى النعمان والمو مولدي¹

¹ التاريخ الصغير، ص 247-248